

تأثير التنشئة الاجتماعية على ممارسات الفرد في المجتمع

✍ إبراهيم شرع الله

باحث جامعي جامعة الجزائر 2

Abstract

The present article investigates the sociological and cultural variables affecting the young people. More precisely, it studies how socialization aims to shorten or broaden the gap between young people personality and the society's requirements. It came as an analysis to the contradictions in the social life which may influence the behaviours and the practices Of youth.

مقدمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تحتوي القيم والمعايير التي تسمح للفرد بتكوين شخصيته أولا ثم التكيف مع الوسط الاجتماعي بما في ذلك البيئة المهنية. تنقسم اطوار التنشئة الاجتماعية حسب الباحثين في الغالب الى ثلاثة اطوار اساسية، حيث يقتصر الطور الأول في مجال الأسرة، أين يتعلم الطفل بعض المهارات الجديدة التي تسهل عليه الاتصال. ففي هذا الطور يبرز جليا دور الأسرة في تلقين الطفل المبادئ الأولى للحياة.

أما الطور الثاني فيبدأ بالتحاق الطفل بالمدرسة، وهي مرحلة امتداد للمرحلة التي سبقتها ولا تقل أهمية عنها. حيث يزداد تطور مهارات الطفل و خبراته. تبدأ مرحلة الطور الثالث مع بداية المرحلة المهنية. ويمكن الإشارة إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية مستمرة ومتواصلة طوال حياة الإنسان، وذلك رغم اختلاف أهميتها من طور إلى آخر.

وقبل الخوض في تحليل الخصوصيات والمتغيرات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري سننظر في بداية المقال الى التنشئة الاجتماعية من خلال عدة ابعاد تتمثل اساسا في تحديد التعريف، الاطر والمجالات النظرية.

أولاً: تعريف التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية مجالاً خصبا للبحث والدراسة، ذلك أن هذا المفهوم أي مفهوم التنشئة الاجتماعية تم تعريفه من قبل العديد من الباحثين والدارسين سواء في علم الاجتماع، أو علم النفس أو المهتمين بنمو الطفل. وفيما يلي ذكر لأهم هذه التعاريف وذلك بدءاً بالتعريف اللغوي.

التعريف اللغوي للتنشئة الاجتماعية:

"تشمل التنشئة الاجتماعية من الناحية اللغوية جميع الجهود والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي. فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد والجماعة."⁽¹⁾

يُعرف التنشئة الاجتماعية دينكن ميتشل بقوله: "التنشئة هي عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، بحيث يصبح متديراً على اشتغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي."⁽²⁾

يعتبر هذا التعريف التنشئة عبارة عن عملية تلقين الفرد، كما انه لم يحدد المستوى الذي تتم فيه التنشئة. حيث يعتبر التنشئة عملية مطلقة تتم في الصغر والكبر. لكن عملية التنشئة الاجتماعية تكون ذات فعالية وذات نجاعة أكثر إذا ما تعلقت بمرحلة الطفولة.

ويعرفها عبد الرحمان العيسوي بقوله: "يقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية، كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها، وتعلم الطفل كيفية التعامل و التفاهم مع الآخرين، وان يسلك مثلهم في العملية التي يصبح الطفل بموجبها كائناً اجتماعياً."⁽³⁾

اقتصر هذا التعريف على مرحلة الطفولة في تعريفه للتنشئة الاجتماعية، في حين تمتد التنشئة الاجتماعية إلى مراحل أخرى من حياة الإنسان.

ويشير أيضاً مفهوم التنشئة الاجتماعية إلى: "العملية التي يكتسب الأفراد بواسطتها المعرفة والمهارات و الإمكانيات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم."

(4)

يفيد هذا التعريف في حصر التنشئة الاجتماعية في صورتها التي تؤدي إلى إنتاج أعضاء لديهم فعالية في المجتمع. في حين قد تكون التنشئة الاجتماعية مصدرا لإنتاج أعضاء غير قادرين في مجتمعهم وهذا في حالة ما إذا كانت التنشئة الاجتماعية غير سوية. كما تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها: "عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره، متمركز حول ذاته يهدف في حياته إلى إشباع حاجاته الفيزيولوجية، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية."⁽⁵⁾

ركز هذا التعريف على الفترة الزمنية التي تنحصر فيها التنشئة الاجتماعية والتي تمتد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج. ولكن التنشئة الاجتماعية تمتد إلى مراحل أخرى من عمر الإنسان ولو باختلاف دورها مع اختلاف المراحل العمرية.

التعريف السوسيولوجي للتنشئة الاجتماعية:

1- تعريف مادلين غرافيتس:

التنشئة الاجتماعية: "هي السيرة التي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استنباطه للقيم والمعايير والرموز، ومن خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة، المدرسة، اللغة والمحيط..."⁽⁶⁾

2- تعريف غي روشي:

تُعتبر التنشئة الاجتماعية "السيرة التي يتعلم الفرد من خلالها ويستنبط العناصر الاجتماعية والثقافية لوسطه الاجتماعي، كما يقوم - من خلال هذه السيرة - بإدماج هذه العناصر في بنية شخصيته تحت تأثير التجارب والفاعلين الاجتماعيين، ومن ثم تكيفه مع المحيط الذي يعيش فيه."⁽⁷⁾

3- تعريف قارني وكابول:

التنشئة الاجتماعية: "هي السيرة التي تمكن الفرد من تعلم واستنباط مختلف العناصر الثقافية كالمعايير، القيم، والممارسات الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها جماعته. وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به، وتكيفه مع الجماعة التي يعيش فيها."⁽⁸⁾

4- تعريف قراسل وآخرون: "هي سيرة التعلم والنضج التي تسمح للفرد بالتكيف والاندماج مع الوسط الاجتماعي. إنها مجموعة من التفاعلات التي تبدأ منذ الولادة وتساهم في بلورة

الأنا عند الطفل و تشكيله للعلاقات الاجتماعية الخاصة به، والتي تعتبر عوامل جوهرية في تكوين الفرد.⁽⁹⁾

5- تعريف بارسونز:

التنشئة الاجتماعية: "هي عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد على الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل الراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة."⁽¹⁰⁾

التعريف الإجرائي للتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تحتوي القيم والمعايير التي تسمح للفرد بتكوين شخصيته أولاً ثم التكيف مع الوسط الاجتماعي بما في ذلك البيئة المهنية.

ثانياً: نظريات التنشئة الاجتماعية:

يتميز التنظير في مجال التنشئة الاجتماعية بالجزالة والجزالة، حيث نجد الكثير من النظريات التي تطرقت الى عملية التنشئة الاجتماعية بنوع من التفصيل. من اهم هذه النظريات نجد

نظرية التفاعلية الرمزية: تعود نظرية التفاعلية الرمزية إلى أعمال كل من تشارلز كولي وجورج 1846-1929. بالإضافة إلى أعمال هيربرت ميد 1863 وماكس فيبر 1931. وقد قدم هيربرت بلومر وهو تلميذ جورج هيربرت ميد تلخيصاً للقضايا الأساسية للتفاعلات الرمزية في ثلاث مقدمات هي:

أولاً: أن الكائنات الإنسانية تسلك اتجاه الأشياء في إطار ما تحتويه هذه الأشياء من معاني ظاهرة لهم.

ثانياً: أن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

ثالثاً: أن هذه المعاني تتعدل وتتشكل خلال عملية التأويل.⁽¹¹⁾

حسب نظرية التفاعلية الرمزية فإن التنشئة الاجتماعية تستمر طوال حياة الإنسان، ولأسرة دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وكذلك من دون إهمال دور المدرسة والعالم الخارجي.

ويركز أنصار التفاعلية الرمزية على الاتصال الذي يعتبر قوام التفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع من خلال تبادل الرغبات والمقاصد والمعاني. ومفهوم الذات يعد من ركائز هذه النظرية، حيث يتم تكوين الذات من خلال استخدام الرموز.⁽¹²⁾ تعتبر التنشئة الاجتماعية في حد ذاتها عملية تعلم، لأن الطفل يتعلم أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية عادات وأسلوب حياة. وهنا يبرز دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الفرد المهارات والخبرات التي تجعله يتكيف مع الحياة الاجتماعية بمختلف أشكالها. وتشير هذه النظرية إلى نوعين من التعلم، تعلم موجه ومقصود وتعلم تلقائي. أما التعلم الموجه أو المقصود فيكون عن طريق التربية والتثقيف التي تعمل على إكساب الطفل أنماط السلوك والمعرفة عن طريق الثواب والعقاب. أما التعلم التلقائي فيكون عن طريق التقليد والمحاكاة مع المحيط.

وتعتمد نظرية التعلم على ثلاثة أشكال من التعليم وتتمثل فيما يلي:

- التعليم الشرطي.
- التعليم بالخطأ و الصواب.
- التعليم بالاستبصار.

نظرية دوركايم في التنشئة الاجتماعية:

تُميز النظرية الدوركايمية بين الإنسان البيولوجي والإنسان الاجتماعي. ذلك أن الانتقال من المستوى الأول إلى المستوى الثاني يكون عن طريق العادات والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من المؤسسات الاجتماعية للمجتمع. فيكون بذلك قد اكتسب ما يسمى بالضمير الجمعي.

تتمثل التنشئة الاجتماعية عند دوركايم في "عملية نقل نفسية الطفل من المستوى البيولوجي إلى المستوى الاجتماعي"⁽¹³⁾. كما أن الحقيقة الاجتماعية بالنسبة لدوركايم "عبارة عن نسق منظم من التصورات و المشاعر و الأفكار الجمعية التي تنفذ إلى ضمائر الناس"⁽¹⁴⁾ إذن فحسب دوركايم فإن التنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي ترقى بالفرد إلى المستوى الاجتماعي الذي يتجلى فيه التفاعل مع الآخرين. كما أنها عامل جوهري في تحديد سلوكيات الفرد في المستقبل.

ثالثاً: خصائص الأسرة الجزائرية:

تعتبر الأسرة نسقا جزئيا من انساق المجتمع الكلي أي النسق الأكبر. لذلك فهي تتأثر بما يحدث في المجتمع من تغيرات وتحولات. بالتالي فإن الحديث عن الأسرة الجزائرية يقودنا إلى الحديث عن أبرز التغيرات التي طرأت في المجتمع الجزائري.

إن أهم ما يميز المجتمع الجزائري عبر مراحل التاريخية وجود محطات أثرت على بنيته الاجتماعية كالمرحلة العثمانية و المرحلة الاستعمارية.

فالمجتمع الجزائري قبل الاستعمار كان يتكون من مجموعة من القبائل والعشائر وعلى رأس كل قبيلة أو عشيرة شيخ يوقره ويحترمه بقية الأفراد. حيث يقوم الشيخ بتنظيم شؤون القبيلة ويسهر على وجود الاستقرار.

ومع دخول الاستعمار أدى إلى حدوث تغيرات كثيرة على المجتمع. حيث حاول الاستعمار محو الهوية الوطنية وتفكيك نظام القبائل لإضعاف علاقات القرابة وقتل الروح الجماعية. أدى ذلك إلى تلاشي الملكية الجماعية وانتشار الملكية الفردية. وانتقل المجتمع الجزائري من نظام عشائري إلى نظام عائلي تطغى عليه شكل الأسرة الممتدة.

وبعد الاستقلال ظهرت الكثير من التغيرات مست العديد من القطاعات كالمجال الاقتصادي، الاجتماعي، والديمقراطي. كل ذلك اثر على تركيبة الأسرة الجزائرية، حيث أخذت تتحول من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية. كما شهدت الأسرة الجزائرية تحولا من نموذج اجتماعي استهلاكي قائم على علاقات القرابة يعتمد أساسا على الزراعة والفلاحة إلى نموذج فردي قائم على الاقتصاد الصناعي. وبذلك أخذت التنشئة الاجتماعية أبعادا جديدة في ظل الأسرة الحديثة. حيث لم تعد تقتصر التنشئة على أفراد الأسرة فقط بل أصبحت مؤسسات عديدة تساهم في تنشئة الأفراد.

تعد الأسرة النواة الأولى والمرحلة الحاسمة في التنشئة الاجتماعية. ذلك أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تقوم باحتواء الفرد بعد ميلاده ورغبته في التعلم، حيث يجد الأسرة كفضاء يتعلم فيه المبادئ الأولى للحياة.

والأسرة في غالب الأحيان تعكس الواقع الاجتماعي الذي يؤثر فيها. فما هي إلا نسق جزئي يتأثر بالنسق الكلي وهو المجتمع.

تشير الكثير من الدراسات أن التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي تتميز بشيوع أنماط التربية المتسلطة المحافظة، التي تولد سلوكات تمتاز بالطوعية والولاء للأسرة خاصة الأب.

ومن نتائج التسلط "ضعف الثقة بالنفس كما أنها تقتل روح الإبداع والمبادرة. وتولد سلوكيات سلبية لدى الأفراد كعدم القدرة على أداء بعض المهام التي تتطلب إعمالا لمهارات الفرد و قدراته الإبداعية." (15)

ذهب محمد قنمر إلى "أن القمع يسود ثقافتنا ويؤدي إلى مظاهر الإحساس بالدونية، وفقدان مشاعر احترام الذات فالصفح والضرب أسلوب اجتماعي شائع ومألوف في حياتنا" (16) تتميز الأسرة الجزائرية بمنطق التسلط ومركزية مبنية على وحدة المصالح الاقتصادية وعلى التضامن والتكامل. (17)

كما أن النشاط الاقتصادي كان موحدًا، وكان الرجال يقومون بخدمة الأرض، التجارة والنشاطات الحرفية. (18)

طرأت عدة تغيرات على الأسرة الجزائرية يلخصها الباحثون في الانفجار السكاني، ونوع المسكن. "وبذلك ظهرت الأسرة الحديثة أو الزوجية التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، و التي تكون مستقلة عن العائلة الكبيرة." (19)

بالتالي شهدت الأسرة الجزائرية تحولات على عدة أصعدة، تجلت خصوصًا في الانتقال من العائلة الممتدة إلى الأسرة النووية. وكذا التحرك الاجتماعي الذي تمثل في النزوح إلى المدن والتحرك داخل المدن. هذه الوضعية كانت نتيجة سياسة اقتصادية، اجتماعية، وثقافية. يشير مورييس بورمانس إلى أن الأسرة في المغرب العربي قد تعرضت لتطورات وتغيرات تمثلت في ثلاثة أشكال:

- 1- الأسرة المحافظة: وهي تتواجد بكثرة في القرى.
- 2- الأسرة المتحولة-الانتقالية:- وهي التي تدعو إلى الجمع بين الأفكار المعاصرة والأفكار المحافظة.
- 3- الأسرة المتطورة: هذا الشكل يميل إلى الثقافة الغربية من العادات والتقاليد.

رابعًا: دور التنشئة الاجتماعية في تأسيس الهوية الاجتماعية للشباب:

التنشئة على العمل كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية :

يعتبر إنشاء الطفل على العمل وجعله يتعود عليه مهمة من مهام الأسرة ومن المسؤوليات المهمة لها. فالطفل منذ القدم ومن أجل تكيفه مع المجتمع كان يشارك في نشاطات الأسرة ومساعدتها داخل المنزل وخارجه. لكن المهم في عملية تلقين مفاهيم العمل هو الكيفية التي يتم بها التلقين وماذا تحتويه هذه العملية. بمعنى آخر هل التنشئة الاجتماعية الخاصة بالعمل تؤدي بالفرد إلى المواكبة والتكيف مع متطلبات العمل التي تتمثل في ثقافة المؤسسة؟.

أي أن السلوك المهني بين التنشئة الاجتماعية وثقافة المؤسسة لا يكون متعارضاً أو متناقضاً. وذلك حتى لا تكون ثقافة المؤسسة عبارة عن رفض لخصائص التنشئة الاجتماعية. وفي مجتمعاتنا العربية عموماً والجزائر بالخصوص، تقوم الأسرة بتشجيع الطفل على دخول عالم العمل في كثير من الحالات. وذلك من خلال اصطحاب الأب لابنه لمساعدته في العمل سواء في الورشة أو في الحقل، حيث يقوم بتلقيه أجيال العمل، وحتى في حالة أن الأب لم يكن صاحب حرفة فإنه يرسل ابنه إلى مكان ما لتعلم حرفة لمستقبله. وهذا النمط من التنشئة الاجتماعية يقوم على اشتراك الآباء والجيران وأصحاب الورشات في تربية الأطفال. ومن هنا فإن "اتفاق الآباء مع أصحاب الورشات لتدريب الأبناء يكون نتيجة طبيعية لنمط حياة سائد، والحقيقة أن الشخص المسؤول عن تدريب الطفل يصبح الأب الروحي الذي يقدم الطفل إلى عالم الكبار."⁽²⁰⁾

التنشئة ومفهوم العمل:

يأخذ مفهوم العمل أبعاداً مختلفة حسب تنوع المجتمعات والتنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع. فقد يعني العمل فضاء للتعبير عن القدرات والمهارات الفردية والجماعية أي مجال للإبداع والرقى. بمعنى آخر يسمح العمل بتوفير الحاجات البيولوجية، النفسية، والاجتماعية. وهذا المفهوم غالباً ما يكون لدى البلدان المتقدمة. أما في البلدان الإفريقية والعربية عموماً والجزائر خصوصاً وبفعل التنشئة الاجتماعية يعتبر العمل في أغلب الحالات مصدر رزق يسمح بتلبية الحاجات المادية. فهي إذا نظرة مادية للعمل. وهذه النظرة تؤثر بالسلب على الأداء والإبداع في العمل. فالعامل لا يفكر في الابتكار. بل قد تغيب عليه أدنى القيم المتعلقة بالتنظيم داخل المؤسسة كالانضباط، إتقان العمل والحرص على أداء العمل في الوقت المحدد. هذه الوضعية تؤدي إلى تعطل المؤسسة وعدم التكيف مع متطلبات السوق التي تتميز بالمنافسة والقائمة على مبدأ البقاء للأقوى والأحسن. هذا المبدأ يتطلب من المؤسسات الاقتصادية المنافسة والبقاء دائماً في اطلاع على مجريات السوق واستحداث تكنولوجيات راقية تسمح لها بالمواربة والتكيف مع مستجدات المحيط الذي تتواجد فيه.

وما يؤكد ذلك هو الدراسات الميدانية التي قام بها العديد من الباحثين في هذا المجال على غرار الباحث محمد السويدي. حيث قام بدراسة ميدانية على البدو الطوارق في مدينة تمنراست و كان عنوان الدراسة "البدو الطوارق بين الثبات والتغير". فتوصل إلى نتيجة مفادها "أن الناس في هذه المنطقة يعملون فقط لتوفير حاجاتهم المادية والحفاظ على البقاء.

حيث كلما كانت الحاجة إلى المال بادروا إلى العمل في محطات التنقيب عن المعادن لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر ثم عادوا إلى منازلهم.⁽²¹⁾

وهذا المفهوم السلبي للعمل تترتب عنه عدة خسائر. كما تنبثق عن ذلك ظواهر تنظيمية تعيق المؤسسة عن الاستقرار والتطور. وهذا ما يهدد بقائها في السوق بسبب نقص المنافسة. وفيما يلي أهم المظاهر السلبية للمفهوم المادي للعمل:

- غياب الانضباط الناتج عن عدم إعطاء أهمية للوقت.
- تراجع الأداء الناتج عن عدم الخضوع لمبادئ التنظيم المتمثلة في الانضباط والالتزام بالوقت والخضوع لجميع التعليمات التي يحتويها التنظيم. وفي هذا الإطار تبدو الثقافة التنظيمية السائدة داخل المؤسسة متعارضة مع التنشئة الاجتماعية للعمل. ذلك أن العامل ينظر إلى قوانين العمل احتقارا له لأنها تملي عليه الولاء للتنظيم والخضوع له.
- احتقار بعض المهن التي تنقص في نظر العمال من كرامتهم. فتنشئهم الاجتماعية تملي عليهم اختيار المهن والأعمال التي تحفظ عزة النفس وتصورون كرامتهم. في حين نجد حرفة غسل الأواني أو غسل السيارات من الحرف المتداولة في البلدان الغربية ولا تشكل أي حرج للعامل.⁽²²⁾

التنشئة ومفهوم الوقت:

يعتبر مؤشر الوقت في كثير من الأحيان مقياسا للتقدم أو التخلف. فنظرة الوقت تؤدي إلى تحديد كيفية استغلاله، الانضباط، ومدى الالتزام بالتخطيط والتنظيم. ففي البلدان المتقدمة يحظى الوقت بأهمية بالغة. فهم يحاولون قدر المستطاع الإسراع في الخدمات وتفعيل العمليات الإنتاجية. أما في البلدان العربية والجزائر بالخصوص فالأداء يكون منخفضا وبطئ يوجي بغياب قيمة العمل كمصدر أساسي للفعالية والإبداع. أثبتت المعطيات الميدانية المتحصلة عن طريق توزيع استبيان على المبحوثين وهم فئة من عمال مؤسسة سونلغاز وحدة البليدة، أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين التنشئة الأسرية والمدرسة من جهة، وبين التكيف المهني للعمال من جهة أخرى. كما تم التوصل إلى أن هناك متغيرات في الأسرة والمدرسة تعمل على مساعدة العمال في التأقلم مع بيئة العمل، وفي نفس الوقت هناك عوامل أسرية تعمل عكس ذلك أي تعيق عملية التكيف المهني للعمال. وفي هذا الإطار نستنتج أن الأسرة الجزائرية تعمل على ترسيخ قيم الانضباط واحترام الوقت وكل القيم التي تجعل من الفرد ايجابيا بشكل عام وفعالا في أداء عمله في الوسط المهني

الذي يعمل فيه. فقد اجاب المبحوثون بالأغلبية عن مدى حث الاسرة على ترتيب الادوات وذلك بنسبة 82.3%. وهذا ما يسمح بتنامي روح الانضباط والشعور بالمسؤولية لدى الافراد وهذا ما يقودهم الى سهولة الانصهار مع خصوصية العمل الذي يتقلدونه. بالإضافة الى ذلك فان الاسرة الجزائرية تعمل على فتح الحوار مع الابناء، وهذا ما تؤكد اجوبة المبحوثين بوجود حوار بنسبة 81.4%. وللحوار في العائلة دور هام في تفجير قدرات وطاقات الافراد، كما يساهم في اعتدال شخصية الافراد. ومن جهة اخرى فان المدرسة تعمل على ترسيخ قيم الانضباط واحترام الوقت، حيث هناك 85.8% من المبحوثين صرحوا بان المدرسة تساهم في ترسيخ قيم الانضباط واحترام الوقت. اما فيما يخص المعوقات الخاصة بالتنشئة الاسرية فهناك نظرة مادية بسيطة اتجاه العمل، ذلك ان اغلب المبحوثين يعتبرون العمل مصدرا للرزق و ذلك بنسبة 71.7% يعتبرون العمل مصدرا للرزق اكثر من اي اعتبار اخر.

خامسا: التغيرات والتحولات في المجتمع الجزائري وأثارها على القيم

التغيرات الاجتماعية والاقتصادية:

1- النمو الديمغرافي:

ما ميز النمو السكاني في الجزائر بعد الاستقلال هو التزايد السريع والملاحظ. "ففي الإحصاء السكاني الأول سنة 1966 كان عدد السكان يقدر بـ 188211679 نسمة، لينتقل سنة 1987 إلى 22600957 نسمة. أي تزايد بحوالي الضعف وبمعدل سكاني لا يقل عن 3.2%".⁽²³⁾ وتعود هذه الزيادة إلى رغبة الدولة في إعمار البلاد لتغطية العجز السكاني الذي ميز فترة الاستعمار التي عرفت الخراب والأوضاع المزرية التي أسفرت عن كثرة الوفيات. بالإضافة إلى ذلك فان الدولة أصبحت واعية بأهمية النمو الديمغرافي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وهذا ما كان مكرسا في الميثاق الوطني لسنة 1976.

كما ترجع هذه الزيادة إلى ارتفاع الولادات الناتج عن تحسن ظروف المعيشة باختلاف مستوياتها كالرعاية الصحية والتغذية الجيدة في الفترة التي أعقبت مرحلة الاستقلال. هذه الوضعية أدت إلى انخفاض معدلات الوفيات لدى الأطفال.

من نتائج التنمية الاقتصادية في الجزائر ازدياد الهجرة من الريف إلى المدن. وذلك نتيجة سياسة التصنيع التي جلبت اليد العاملة إلى الشمال خاصة. وهذا ما أدى إلى عدم التوازن في توزيع الكثافة السكانية المتزايدة.

"وفي الفترة ما بين 1966-1977 و نتيجة للبرامج الاقتصادية أدى إلى هجرة جماعية من الريف إلى المدينة مما سمح بظهور مناطق حضرية جديدة."⁽²⁴⁾

يمكن القول أن الرعاية الصحية و تحسين ظروف المعيشة أدى إلى حدوث تغير مذهل في عدة مستويات بالنسبة للمجتمع الجزائري. بدءا بالحركة التي عرفتها الكثافة السكانية للمجتمع التي أدت بدورها إلى انتهاج سياسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

شهدت الفترة الاستعمارية تضاربا حول العدد الإجمالي للسكان في الجزائر. حيث لم يتمكن المختصين في الديموغرافيا و لا المهتمين بالمجال السكاني بتحديد الكثافة السكانية على وجه واحد متفق عليه. فقدره كل من ياكونو، و اندريه جولييان، و ندرية برونو بحوالي ثلاث ملايين نسمة. في حين تم تقديره من رونية غاليسيو بحوالي ثلاث ملايين وأربعمائة ألف نسمة. أما أمحمد بوخيزة فقد قدره بأربعة ملايين و خمسمائة ألف نسمة.

وما كان يميز النمو الديموغرافي في المرحلة التي سبقت الاستعمار هو البساطة والطرق التقليدية في تنظيم النسل. ففي الجزائر و المغرب العربي كان يسود ما يعرف بالنظام الديمغرافي الطبيعي. حيث يختص هذا النظام بوفيات مرتفعة وخصوبة عالية. وتساهم في ذلك الظروف الصحية السيئة، ارتفاع وفيات الأجنة، و ارتفاع الوفيات المخاطية.

2- التغيرات السياسية:

عرفت الجزائر تحولات سياسية أثرت على عدة مستويات في المجتمع الجزائري. فقد شهدت الفترة الممتدة ما بعد الاستقلال إلى غاية الثمانينات بحبوحة مالية راجعة أساسا إلى ارتفاع برميل النفط. حيث وصل أوجه في سنة 1981 وذلك بـ 40 دولار أمريكي للبرميل. كما تزامن هذا الارتفاع مع زيادة قيمة الدولار. إلا انه في سنة 1986 حدث انخفاض رهيب في سعر البترول أين وصل إلى 13 دولار للبرميل. وانخفض في نهاية سنة 1988 ليلبلغ 11 دولارا للبرميل. هذا وقد عرف الدولار انخفاضا في القيمة أيضا.⁽²⁵⁾

مع حلول هذه الأزمات بدأت التداعيات والانعكاسات السلبية تظهر على المستوى الاقتصادي. حيث واجه العمال شبه البطالة والطرده من مناصبهم. كما أن المصانع لم تعد قادرة على استقبال اليد العاملة التي تزايدت مع الكثافة السكانية التي عرفتها الجزائر.

و في هذا الصدد يقول عدي الهواري: "أن النظام السياسي الجزائري أصبح يواجه عدة تناقضات لم يكن عليه من السهل تذليلها، تمثلت في عدم قدرته على تعبئة الموارد الاقتصادية خاصة قوى العمل ... وكان على الدولة أن تأخذ موقفا، أولا من الطلب الاجتماعي المتزايد

والمقترن بالنمو الديمغرافي وثانيا كان عليها أن تواجه جمود وضعف ناتج الأداء الفلاحي والصناعي." (26)

إذن فالحزب الحاكم الذي كان يتبنى سياسة الحزب الواحد لم يستطع المقاومة و إيجاد الحلول للوضع التي عرفها المجتمع الجزائري بعد انهيار أسعار النفط. مع العلم أن جل السياسات كانت تعتمد على مداخيل النفط. وما زاد الأوضاع حدة وسوء الأحداث التي عرفها شهر أكتوبر من سنة 1988. "وكنتيجة لذلك ازدادت الميزانية الموجهة للاستيراد، وذلك لمواجهة الجهة الاجتماعية وتغطية 80% من الاحتياجات الغذائية للمواطنين." (27)

3- التغير التعليمي والثقافي:

عرفت المنظومة الثقافية في الجزائر تغيرات بعد الاستقلال. حيث ركزت الدولة على البرامج التربوية الإلزامية من اجل الرقي بمستوى المواطن الجزائري. فأمرية 1976 مثلا تحدد إلزامية التعليم إلى سن السادسة عشر. وتعود هذه الأهمية التي أولتها الدولة الجزائرية كدولة نامية للتعليم جاءت نتيجة وعيها بالدور الفعال و الأساسي لهذا المجال في النهضة الاقتصادية والاجتماعية. ويتجلى اهتمام الدولة بهذا المجال في الميزانية التي تخصصها له. كما استطاعت أن تحقق هدف تعميم التعليم وخلق الظروف التي من شأنها أن تضمن مقعدا في المدرسة لكل طفل يبلغ سن السادسة.

4- المستوى الاجتماعي:

طغت على المجتمع الجزائري التركيبات التي تتمحور أساسا في القبيلة، العشيرة والأسرة الممتدة. كما اتبع المجتمع من الناحية الدينية المذهب المالكي. بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي لها دور بارز في التشكيلة الاجتماعية وسير العلاقات الاجتماعية.

5- المستوى الاقتصادي:

تميز النشاط الاقتصادي بالنسبة للمجتمع الجزائري التقليدي بانتشار النشاطات المنزلية البسيطة. حيث كان أفراد الأسرة يتعاونون على تحقيق الاكتفاء الذاتي. وهذا ما كان يسعى بالاقتصاد المنزلي. ونوع النشاط الاقتصادي السائد آنذاك كان يتحدد في الجانب الرعوي والزراعي كنشاطات أساسية. أما باقي النشاطات والصناعات تعتبر مكملية للنشاط الأول.

التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري وأثارها على القيم:

لقد عرف المجتمع الجزائري تطورات عديدة منذ القرن التاسع عشر. تعود تلك التحولات الاجتماعية إلى الاستعمار الاستيطاني وإلى المخططات التنموية التي أشرفت عليها الدولة. ومن أجل الغوص والتعمق في تحليل هذه التحولات كان علينا من الناحية المنطقية العلمية أن نخرج على بعض المفاهيم الخاصة بالمجتمع الجزائري والمكونات التي تميزه. ومن بين النقاط الأساسية في ذلك التطرق إلى الخصائص السوسولوجية للعائلة التقليدية، بيان مميزات المجتمع التقليدي وابرز سمات التحديث في المجتمع الجزائري.

مفهوم المجتمع التقليدي:

عرف المجتمع التقليدي عالم الاجتماع: R.Rostow بقوله: "ما نطلق عليه المجتمع التقليدي، يشير إلى مجتمع محدود القوة الإنتاجية، بسبب علوم تكنولوجيا ما قبل عصر نيوتن. ومن منظور وجهة النظر التاريخية فإن المجتمع يشتمل على كل العالم ما قبل عصر نيوتن، وعصر الدولة الملكية في الصين والشرق الأوسط وثقافة البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى أوروبا في العصور الوسطى. كما أننا نستطيع إضافة بعض المجتمعات التي جاءت بعد عصر نيوتن مثل مجتمع القبائل في إفريقيا اليوم لأنها لم تتأثر بالمهارات الجديدة التي تستخدمها البشرية في البيئة الخارجية لتغيير مكانتها الاقتصادية".⁽²⁸⁾

وهناك تعريف آخر للمجتمع التقليدي من قبل عالم الانثروبولوجيا E.Haggen على النحو التالي: "إذا تمسكت الأجيال بتقليد أسلوب الأعمال في المجتمع وقل تغيره فإن ذلك هو المجتمع التقليدي. وتكون نكهة التقاليد في ذلك المجتمع قوية، كما يمكن اكتشاف ملامحه الأخرى أيضا، وحيث تحصل السلوكات على التأييد غير القانوني من العادات والتقاليد. وهيكلا المجتمع مقسم إلى فئات، ومكانة الفرد غالبا ما تكون تقليدية. بالإضافة إلى أن التاريخ العالمي يذكر أن القوة الإنتاجية الاقتصادية في ظل الأوضاع التقليدية تكون منخفضة جدا. ولذلك خلاصة القول أن المجتمع التقليدي هو مجتمع التمسك بالعادات والتقاليد".⁽²⁹⁾ نلاحظ أن كلا التعريفين يتفقان على أهم ميزة تميز المجتمع التقليدي والمتمثلة في ضعف القوة الإنتاجية الاقتصادية. إلا أن Haggen أضاف خصائص أخرى كدور العادات والتقاليد في توجيه سلوك الأفراد، والتقسيم الطبقي.

النظريات المفسرة للمجتمع التقليدي العربي:

1- نظرية المجتمع الأهلي:

تعددت الآراء والاتجاهات في تفسير خصائص المجتمع العربي الإسلامي التقليدي. فهناك اتجاه يرى أن المجتمعات العربية الإسلامية قد عرفت المجتمع المدني من خلال بعض التنظيمات والتكوينات التي كانت تقوم بأدوار ووظائف وخدمات اجتماعية مثل المساجد ودور العبادة. إذن حسب هذا الاتجاه فإن "المجتمع المدني" متجذر في المجتمع العربي الإسلامي.

غير أن هناك اتجاها نقيضا يعتبر المجتمع المدني تجربة أوروبية تقوم على مبدأ المواطنة للجميع. "ويستعمل أنصار هذا الاتجاه مصطلح "المجتمع الأهلي" في إشارة إلى السمات التي تميز المجتمع التقليدي من عائلية و عشائرية و قبلية وطائفية".⁽³⁰⁾

2- النظرية الأبوية:

تعود جذور هذه النظرية إلى أعمال بعض المفكرين العرب وعلى رأسهم هشام شرابي وحليم بركات. حيث يقول المفكر هشام شرابي: "من الواضح أن الأبوية باعتبارها مقولة اجتماعية اقتصادية تشير إلى مجتمع تقليدي وسابق على الحداثة".⁽³¹⁾

كما قال أيضا نفس المفكر: "أن مفهوم الأبوية أضيق من البطركية، فهو محصور في بنية العائلة والبنى المتفرعة عن العائلة كالعشيرة و القبيلة، بينما يضم مفهوم البطركية البنية الاجتماعية بأكملها".⁽³²⁾

وهنا حاول المفكر أن يبرز أن المجتمع التقليدي متكون من بنيتين، بنية كلية وبنية جزئية انبثقت عن الأولى.

خصائص المجتمع الجزائري التقليدي من حيث المكونات والبنى:

يمتاز المجتمع الجزائري في أصوله بعدة مكونات وخصائص. وحسب الكثير من الباحثين والدارسين فإن هذه الخصوصيات مستمدة أساسا من المجتمع العربي المغربي بالتحديد. وبالتالي يمكن وحسب السيرة التاريخية للمجتمع الجزائري أن نجد المكونات الجوهرية له تتمثل أساسا في العشيرة، القبيلة والعائلة. وهي وحدات أساسية للتنظيم الاجتماعي التقليدي. وهذه الوحدات هي التي وصفها عاطف وصفي "بأنماط الوحدات التي يتكون منها المجتمع والتي ينتمي المجتمع ذاته".⁽³³⁾

1- القبيلة:

تشكل القبيلة نتيجة الاعتقاد السائد بين جماعة معينة بالانتماء إلى نفس الجد. وتكون العلاقات قائمة على أساس الدم والقربة. وقد يكون هذا الاعتقاد حقيقيا أو خرافيا. وهذا النوع من العلاقات هو ما يسميه ابن خلدون بالعصبية حيث يقول: "الرابطه الاجتماعية الطبيعية التي تجمع بين مجموعة متجانسة من البشر بصلة الولاء وتدفعهم جميعا إلى الحركة والفعل والبناء والدفاع عن النفس ضد عدوان الغير".⁽³⁴⁾

تمتاز القبيلة بقوانين وتنظيمات خاصة بها كوجود رئيس قبيلة يحظى بالاحترام والتقدير. ووجود مجلس يسمى بمجلس القبيلة الذي يساعده على تسيير شؤون القبيلة. ويتكون من رؤساء العشائر إن كان للقبيلة عشائر. وهذا ما يمكن تسميته بالنظام السياسي. وهناك قوانين خاصة بالذكر حيث يعتبر كل ذكر بلغ سن التجنيد من المجندين، ويستدعى تلقائيا في الوقت الذي تكون فيه حرب أو حاجة إلى الدفاع عن قبيلتهم.

2- العشيرة: تعتبر العشيرة فرع من فروع القبيلة ويعرفها علماء الأنثروبولوجيا على أنها: "مجموعة من الأفراد تنحدر من نسب واحد ولها جد مشترك والانتماء إليها يكون إما عن طريق النسب الأبوي أو النسب الأمي ولا يكون عن طريق النسبين".⁽³⁵⁾

"وتقوم القرابة في المجتمع الجزائري التقليدي العشائري من جانب الأب. ويكون النسب في العشيرة حقيقيا على عكس القبيلة التي قد يكون فيها حقيقيا أو خرافيا".⁽³⁶⁾

والعشيرة لديها ادوار كثيرة محورية تقوم بها في المجتمع كالتنظيم السياسي، رعاية شؤون الزواج وغيرها من المهام المسندة إليها. فهي تركيب أساسي في القبيلة تكاد لا تستغني عنها.

3- العائلة:

تشكل العائلة اصغر وحدة في التنظيم الاجتماعي، وفي نفس الوقت تعتبر من المكونات الأساسية لهذا النظام. فهي النسق الذي يؤدي إلى تناسق الأجزاء الأخرى في المجتمع التقليدي كالعشيرة، القبيلة والدولة.

من بين التعريفات البارزة التي حددت العائلة الجزائرية وخصائصها نجد تعريف الباحث مصطفى بوتفنوشت، والذي يعرف العائلة الجزائرية كما يلي: "الأسرة الجزائرية هي أسرة ممتدة تعيش في أحضانها عدة أجيال، عدة أسر زواجية، تحت سقف واحد وهذا ما يسمى

بالدار الكبرى بالنسبة للحضر والخيمة الكبرى بالنسبة للبدو إذ نجد من 20 إلى 60 شخصا أو أكثر.⁽³⁷⁾ من خلال هذا التعريف نستنتج أن العائلة الجزائرية التقليدية عائلة ممتدة، تضم عدة أسر نووية وعدة أجيال.

الخاتمة:

من خلال العرض السابق أمكن القول ان المجتمع الجزائري شهد عدة تحولات مست الكثير من لبناته القاعدية. وهذا ما اثر بدوره على نسق القيم لدى الشباب الجزائري، حيث طرأت تغيرات كثيرة في ممارسات الشباب على اصعدة ومستويات كثيرة في الحياة الاجتماعية. وبذلك نلاحظ ان للعوامل السوسيوثقافية تأثير جوهري و عميق على شخصية الشباب، بالإضافة الى ذلك فهي تؤثر عليهم برسم وطبع هويتهم الثقافية والاجتماعية.

الهوامش:

- (1)- إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، 1999، ص 182.
- (2)- دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، 1981، ص 225.
- (3)- عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، مصر، 1984، ص 182.
- (4)- Michel (D.C.), Sociologie du travail et gestion des ressources humaines, De Boeck, Bruxel, 1999, p 23.
- (5)- والتراس نيف، العمل وسلوك الإنسان، ترجمة: إبراهيم سيد خليل ، دار النهضة العربية، مصر، 1975، ص33.
- (6)- Grawits (M.), Lexique des sciences sociales, Ed. Dalloz, 6eme édition, Paris, p355.
- (7)- Guy (R.), Introduction a la sociologie générale, Tome 1, Ed. HMH, Montréal, 1968, p 119.
- (8)- Capul (J.) et Garnier (O), Dictionnaire d'économie et des sciences sociales, Ed. Hatier, Paris, 1994, p116.
- (9)- Giresle (F.) et autres, Dictionnaire des sciences humaines : Sociologie, psychologie sociale et anthropologie, Ed. Nathan F., Paris, 1990, p 305.
- (10)- فرح محمد، البناء الاجتماعي للشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980، ص 70.
- (11)- محمد علي محمد وآخرون: مجالات علم الاجتماع، أسس نظرية ودراسة واقعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985، ص 80.
- (12)- نفس المرجع، ص 74.
- (13)- ريانا غوروفو، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، ترجمة: نزار عيون السود، دار دمشق، دمشق، 1984، ص105.
- (14)- Durkeim (E.), Education et sociologie, P.V.F., Paris, 1986, p 105.
- (15)- كافي رمضان، أنماط التنشئة الأسرية في المجتمع العربي، حليات كلية التربية في جامعة قطر، العدد السابع، 1990، ص 68.
- (16)- محمد قنمر، التربية وترقية المجتمع، مركز ابن خلدون، دار سعاد صباح، الكويت، 1992، ص 136.
- (17)- الفضيل رتيبي، التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظومة الصناعية، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 73.
- (18)- نفس المرجع، ص 73.

- (19)- عائشة بورغدة، العائلة الجزائرية وتنظيم النسل. رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، بدون سنة، ص 76.
- (20)- Stéphane(T), Langage et cultures des enfants de la rue, Ed. Kharthala, Paris, 1995, p 76.
- (21)- الفضيل رتيبي، مرجع سابق، ص 75.
- (22)- الفضيل رتيبي، مرجع سابق، ص 74.
- (23)- خديجة سبخاوي، التغير الاجتماعي وأثاره على تشرد المسنين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008/2007، ص 135.
- (24)- نفس المرجع، ص 139.
- (25)- مصطفى بلعوز، التحولات السياسية في الجزائر. رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002/2001، ص 50.
- (26)- نفس المرجع، ص 50.
- (27)- خديجة سبخاوي، مرجع سابق، ص 155.
- (28)- ووبن، الصينيون المعاصرون، التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي. ترجمة: عبد العزيز حمدي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص 112.
- (29)- نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (30)- سليمان دحمان، ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية- العلاقات- رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2005، ص 23.
- (31)- هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. ترجمة: محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص 34.
- (32)- هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص 90.
- (33)- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية. دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 164.
- (34)- محمد جابر الأنصاري، مراجعات في الفكر القومي، سلسلة الكتاب العربي، رقم 57، وزارة الإعلام، الكويت، 2004، ص 137.
- (35)- دينكن ميتشل، مرجع سابق، 1986، ص 46.
- (36)- Addi (I), De L'Algérie précoloniale à L'Algérie coloniale, ENAL, Alger, 1985, p93.
- (37)- Boutefnouchet (M), La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes, SNED, Alger, 1982, p40.

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع. دار الشروق، عمان، الأردن، 1999.
- 2- دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع. ترجمة: إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، 1981.
- 3- عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، مصر، 1984.
- 4-Michel (D.C.), Sociologie du travail et gestion des ressources humaines. De Boech, Bruxel, 1999.
- 5- والتراس نيف، العمل وسلوك الإنسان. ترجمة: إبراهيم سيد خليل، دار النهضة العربية، مصر، 1975.
- 6-Grawits (M.), Lexique des sciences sociales, Ed. Dalloz, 6eme édition, Paris.
- 7-Guy (R.), Introduction a la sociologie générale, Tome 1, Ed. HMH, Montréal, 1968
- Capul (J.) et Garnier (O), Dictionnaire d'économie et des sciences sociales, Ed. Hatier, Paris, 1994, p116.

- 8-Giresle (F.) et autres, Dictionnaire des sciences humaines : Sociologie, psychologie sociale et anthropologie, Ed. Nathan F., Paris, 1990.
- 9-فرح محمد، البناء الاجتماعي للشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980.
- 10-محمد علي محمد وآخرون، مجالات علم الاجتماع، أسس نظرية ودراسة واقعية: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985.
- 11-رياناتا غوروف، مقدمة في علم الاجتماع التربوي. ترجمة: نزار عيون السود، دار دمشق، دمشق، 1984.
- 12-Durkeim (E.), Education et sociologie, P.V.F., Paris, 1986.
- 13-كافية رمضان، أنماط التنشئة الأسرية في المجتمع العربي، حوليات كلية التربية في جامعة قطر، العدد السابع، 1990.
- 14-محمد قنمر، التربية وترقية المجتمع، مركز ابن خلدون، دار سعاد صباح، الكويت، 1992.
- 15-عائشة بورغدة، العائلة الجزائرية وتنظيم النسل. رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، بدون سنة.
- 16-Stéphane(T), Langage et cultures des enfants de la rue. Ed. Kharthala, Paris, 1995.
- 17-الفضيل رتبي، التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية. رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الجزائر، 2005/2004.
- 18-خديجة سبخاوي، التغير الاجتماعي وأثاره على تشرذم المسنين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008/2007.
- 19-مصطفى بلعوز، التحولات السياسية في الجزائر. رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002/2001.
- 20-ووبن، الصبنيون المعاصرون، التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي. ترجمة: عبد العزيز حمدي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.
- 21-سليمان دحماني، ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية- العلاقات- رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2005.
- 22-هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. ترجمة: محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
- 23-هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.
- 24-عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية. دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 164.
- 25-محمد جابر الأنصاري، مراجعات في الفكر القومي، سلسلة الكتاب العربي، رقم 57، وزارة الإعلام، الكويت، 2004.
- 26-Addi (I), De L'Algérie précoloniale à L'Algérie coloniale, ENAL, Alger, 1985.
- 27-Boutefnouchet (M), La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes, SNED, Alger, 1982.